الفصل الثالث بعد المئة

طرق الجاهليين

لا أملك نصاً جاهلياً فيه أخبار عن الطرق التي كان يسلكها الجاهليون في تنقلاتهم من مكان الى مكان ، لأغراض خاصة ، أو للرعي أو للاتجار ، وما سأذكره عن الطرق مأخوذ من الموارد الإسلامية فقط . وهي موارد تعرضت لموضوع (المسالك) والطرق التي كان يسلكها الحجاج والمسافرون والتجار في أيام الخلافة ، داخل أرض الخلافة وخارجها . وعلى رأس هذه الموارد كتب (المسالك والممالك) ، وبقية كتب (الجغرافيا) والسياحات ووصف جزيرة العرب ففي هذه الموارد وصف للمسالك والطرق ولسكك البريد التي كانت في بلاد العرب وهي وإن كانت طرقاً إسلامية ، إلا أنها بنيت على الطرق الجاهلية القديمة في الأغلب،وما فعله المسلمون ، هو أنهم اختصروا بعضاً منها ، أو أقاموا مستوطنات جديدة عليها ، أو حفروا آباراً بين منازلها التي كانت متباعدة ، بدليل أن المنازل والمواضع الجاهلية التي ترد أسماؤها في الشعر الجاهلي ترد كذلك في وصف الإسلاميين لطرق جزيرة العرب على النحو الوارد في ذلك الشعر ، أو في أخبار أيام العرب أو في كتب السير والتواريخ .

ولهذا فسيكون اعتمادي في وصف طرق القوافل عند أهل الجاهلية ، على هذه الموارد الاسلامية ، مع العلم بأن بعض المسالك الجاهلية ، قد ماتت وذهب أثرها، وان بعضاً منها بقي على حاله ، وان بعضاً من الطرق المسلوكة في الوقت الحاضر، والتي مهدت وعمرت تعميراً حديثاً بالوسائل الفنية المعروفة في هذا اليوم،هي طرق

جاهلية قديمة ، كانت مسلوكة قبل الاسلام . وهي طرق طبيعية كانت مسلوكة لوجود الماء فيها في مواضع متقاربة ، وقد أقيمت عندها مستوطنات ، وبقيت على حالها ، لم تذهب فائدتها ، ولم تتغير مواضع الاستيطان فيها ، لذلك صارت السبل التي تسلك بين أجزاء جزيرة العرب الى هذا اليوم .

ومما يؤسف له كثيراً ، هو ان الموارد الاسلامية التي تحدثت عن غزوات الرسول وسراياه وعن الوفود التي قصدته من مختلف أنحاء جزيرة العرب ، والعمال والرسل الذين أرسلهم الرسول الى سادات القبائل أو لجمع الصدقات ، ثم عن حروب الردة وعن عمال الخلفاء على أقاليم جزيرة العرب،سكتت عن ذكر الطرق التي سلكت والمنازل التي نزلت ، ولم تفصل في ذكر المنازل والمراحل، فأضاعت علينا بذلك معرفة الطرق الجاهلية التي كان يسلكها الجاهليون في تجاراتهم وفي أسفارهم ، ثم ان الذين بحثوا في الاسلام عن المسالك والطرق ، وذكروا المنازل مع أبعادها بالأميال أو بالفراسخ ، أو بالمراحل ، لم يهتموا بالاشارة الى ذكر تواريخ هذه الطرق أو المنازل والى أصلها ، هل هي جاهلية أم هي اسلامية ، أم معدلة ، ولمثل هذه الملاحظات التي أهملوها أهمية كبيرة بالنسبة للبحث بالطبع.

وسأبدأ بالطرق التي سلكها أهل الجاهلية فيما بين العراق وبلاد الشأم . وقد كان منهم من يحاذي الفرات ، حتى لا يبتعد عن الماء والغذاء وأهل الحضر ، ثم يسلك الطرق الشمالية التي مهدها الروم ، لدخول بلاد الشأم ، وهي في أيدي الروم في الغالب ، غير ان الفرس استولوا عليها في بعض الأحايين ، ونظراً الى ما لهذه الطرق من الأهمية من الناحية الاقتصادية والعسكرية ، فقد تشدد الروم في مراقبة القوافل التي تقصد بلاد الشأم ، أو تخرج منها للذهاب الى العراق،وتصعبوا في السماح لها وللتجار بالمرور .

ومن التجار من كان يخرج من الحيرة الى بلاد الشأم،فيسلك طريق (القطقطانة)، وهو موضع سبق أن تحدثت عنه في أثناء كلامي على نهاية الملك (النعمان بن المنذر) ، إذ جاء في رواية أن (كسرى) أمر به فسجن به . وهو موضع غير بعيد عن الكوفة من جهة البرية بالطف[1] . ثم يسلك الطريق الى (البقعة)،

---

١ البلدان (١٢٥/٧) ، الاغاني (٢٨/٢) ، تاج العروس (٢٠٩/٥) ، (قطط) ، المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام (٣ /٢٦٨) .

ثم الى (الأبيض) ، ثم الى (الحوشي) ، ثم الى (الجمع) ، ثم الى (الخطى) ، ثم الى (الجبة) ، ثم الى (القلوفي) ، ثم الى (الأعناك) ، ثم الى (أذرعات) ، ثم الى (دمشق)[1] .

وطريق آخر سلكه الناس من العراق الى بلاد الشأم يبدأ من (عين التمر) ، وهو موضع تحدثت عنه في مواضع من هذا الكتاب ، ويتجه نحو (الأخدمية) ، ثم الى (الخفية) ، ثم الى (الخلط) ، ثم الى (سوى) ، ثم الى (الأجيفر) ، ثم الى (الغربة) ، ثم الى (بصرى)[2] .

وقد سبق لي أن تحدثت عن بصرى في مواضع من هذا الكتاب . وهي المدينة التي وصل اليها الرسول مع عمه (أبي طالب) ، وبها كان (بحيرا) الراهب على ما جاء في كتب السير ،واليها كان يقصد تجار مكة ، حيث يتاجرون بأسواقها. وبها قبر (بحيرا) ، وهو يزار[3] .

وأما طرق العربية الشرقية مع العراق ، فقد كان من الجاهليين من يسلك الطرق المائية فيتجه نحو سواحل الخليج عن طريق الأبلة ، فيحاذي الساحل ، ومنهم من كان يتجه الى الشرق نحو جزر الخليج ، ثم يتجه منها الى ساحل (عمان) ، ومنهم من كان يسلك طرق البر . وقد ذكر (ابن خرداذبه) ، ان الطريق من البصرة الى عمان على الساحل ، يمر الى (عبادان) ، ثم الى (الحدوثة) ، ثم الى (عرفجا) ، ثم الى (الزابوقة) ، ثم الى (المقر) ، ثم الى (عصى) ، ثم الى (المعرس) ، ثم الى (خليجة) ، ثم الى (حسان) ، ثم الى (القرى) (القرنتين) ، ثم الى (مسيلحة) (مسلحة) ، ثم الى (حمض) ، ثم الى ساحل (هجر) ، ثم الى (العقير) ، ثم الى (قطر) ، ثم الى (السبخة) ، ثم الى (عمان)[4] .

ومن الطرق المهمة التي تربط اليمامة بجنوب العراق ، طريق يأخذ من الأبلة (البصرة) ، ثم يتجه نحو (كاظمة) ، ثم الى منازل ثلاثة لم يذكر أسماءها (ابن خرداذبه) ، ثم الى (القرعاء) ، ثم الى (طخفة) ، ثم الى (الصمّان) ،

---

١ ابن خرداذبه ، المسالك والممالك (٩٩) ، (وسيكون رمزه : المسالك) .
٢ المسالك (٩٧) .
٣ صبح الاعشى (٤/١٠٨) .
٤ المسالك (٦٠) ، قرامة (١٩٣) ، صبح الاعشى (٥/٥٧) .

ثم منازل ثلاثة لم يشر الى اسمها (ابن خرداذبه) ، ومنها الى (جب التراب) ، ثم الى منزلين آخرين ، ومنها الى (سليمة) ، ثم الى (النباك) ، ومنه الى (اليمامة)[1] . ويتفق وصف هذا الطريق ، وأسماء المواضع مع ما ذكره (قدامة بن جعفر) في كتابه (الخراج) سوى ان (ابن خرداذبه) ، يبدأ بالبصرة ، ثم ينتهي باليمامة ، أما (قدامة) ، فيبدأ باليمامة وينتهي بالبصرة .

ونجد في كتاب بلاد العرب ، للحسن بن عبدالله الاصفهاني وصفاً لطريق آخر يتجه من (حجر) اليمامة حتى ينتهي بالبصرة ، ذكر فيه أسماء المواضع ووصف الأرض والمياه ، وينتهي طريقه بـ (سفوان) ، (صفوان) ، المعروف اليوم في العراق . وقد ذكر (كاظمة) ، وذكر أنها على ساحل البحر ، وبها حصن وتجار ودور مبنية ، ثم ذكر أسماء مواضع تقع بينها وبين (سفوان)[2] . ولما كانت البصرة اسلامية ، بنيت في زمن (عمر) ، فإن الجاهليين ، كانوا يسافرون من (الأبلة) التي حلت البصرة محلها الى جزيرة العرب .

ويبدأ هذا الطريق بالحرمليّة ، وهو ماءة في قف في شُعبة عليه نخلات ، ثم تركب القف ، فتأخذ على وادٍ يقال له (ذو جراف) ، فتجزعه عرضاً ، ثم تنتهي الى (المديدان) ، ثم تجزع (الحرملية) ثم وادي (بنبان) حتى تصل (سويس) ، ثم (البديع) ، ثم (الطنب) ، ثم (الجرداء) ، وهي روضة تشرب من وادي جراف . ثم (الراح) . فإذا جزته وقعت في العرمة ، ثم تخترق وادي حرج حتى تنتهي الى (الجرباء) وعلى يسار الجرباء في العرمة ماء يقال له (الرداع) ، فإذا فصلت من العرمة من حيال الجرباء صرت الى وادٍ يقال له (مجمع الأودية) ثم تصير الى (ذات الرّثال) ، ثم تنتهي الى (الحفر) ، حفر سعد ، ثم تفوز الى (الدهناء) ، فتصل (خشاخش) فتقع في معبر ، فتعبر جبال الدهناء ، فتصل الى أبرق يقال له (القنفذ) ، ثم تستقبل(الصمان) ، فتمضي فيه حتى تنتهي الى (المعا) ، ثم ترد (طويلعا) ، وهو وسط الطريق بين حجر وبين البصرة . وهو موضع فيه ماء وفيه تجار ، وحصن يتحصنون به من اللصوص[3] .

---

١ المسالك (١٥١) ، كتاب الخراج ، لقدامة (١٩٣) ، (نبذ طبعت مع المسالك) .
٢ بلاد العرب (٣٠١ـ٣٢٤) .
٣ بلاد العرب (٣٠١ـ٣١٤) .

ثم تجوز (طويلعاً) الى وادٍ يقال له (الشيط) ، فإذا انحدرت من عقبة الشيط تأتي (الوريعة) ، فإذا جزته ، تأتي (الدوّ) . فإذا فصلت في (الدو) صرت الى (كفة العرفج) ، وفي منقطع (الدو) حين تجوزه وادٍ يقال له (وادي السيّدان) ، وعلى الطريق ماء (النحيحة) ، تخرج منه الى (تياس)، وقريب منه ثمد يقال له (الفارسي) ، ثم تجوز ثماد أخرى حتى تصل (المخارم)، فتهبط (كاظمة) . ثم تخرج من (كاظمة) الى (النجفة) ، ثم تمضي الى (الصليف) (الصليب) ، ثم تهبط الى (أيرمى) (أيرمى الركبان)، وهو علم مبني من حجارة للطريق ، وهو شبه شخص إنسان . ثم تصل (الخزيز) ، ثم تهبط (سفوان) ، ثم تخرج حتى تهبط (الأحواض) ، وهو ماء للسانية، ثم تصل البصرة [1] .

وهناك طريق يوصل (حجراً) بالكوفة ، يبدأ بالحبل ، وهو ماء في ناحية القف ، لراعية اليمامة ، ثم تخرج منه فترد القف ، ثم تمضي حتى ترد (البالدية)، فإذا خرجت منها وردت ماءً يقال له (الغميم) ، ثم ترد وادياً يقال له (العتك)، ثم (مبايض) ، ثم تجوزه الى (تعشار) ، فـ (مويهة) ، ثم (تلعة) ، ثم (السقيا) ، ثم تجوز الدهناء ، فتعلو قفاً يوصلك الى (المجازة) وهي من طريق مكة الذي يأخذ عليه البصريون ، عليه المنار من بطن فلـج . وهي منهل ، ثم تجوزها فتقع في (اللوى) ثم تصير الى (لينة) ، وهي ماءة كبيرة ، ثم تسير فترد (زبالة) ، وهي سوق من أسواق طريق الكوفة المؤدي الى مكة . فإذا خرجت من (زبالة) وردت (القاع) ، ثم تخرج منه الى (العقبة) ثم ترد (الشقوق) ، ثم (واقصة) ، ثم (العذيب)[2] .

ويذكر علماء اللغة ان العرب أطلقت (القعقـاع) على الطريق من اليمامة الى الكوفة ، وذكر بعضهم الى مكة [3] .

وكان بين أهل (الحيرة) وبين أهل مكة اتصال تجاري وثيق ، بـل واتصال ثقافي أيضاً ، فمنها حمل الخط العربي الى مكة على رواية أهل الأخبار . وكان

---

١ بلاد العرب (٣٠١ـ٣٢٤) .
٢ بلاد العرب (٣٢٧ـ٣٣٥) .
٣ تاج العروس (٥/٤٧٧) ، (قع) .

التجار يرحلون منها الى (القادسية) ، وهو موضع معروف سبق ان تحدثت عنه ، وبه كانت وقعة القادسية[1] . ومنه الى (العذيب) ، وهو مسلحة بين العرب وفارس في حد البرية ، وبها حائطان متصلان من القادسية الى العذيب ومن الجانبين كليهما نخل[2] ، وبالعذيب أحساء ، غزير الماء ، يخرج الماء خريراً من قوة اندفاعه على ما يفهم من شعر ورد على لسان بعض الضبيين[3] . ويخرج الانسان من العذيب فيدخل المفازة ، ويكون بنجد حتى يبلغ موضع (ذات عرق)[4] . والعذيب بين القادسية ومغيثة ، وفي الحديث ذكر العذيب . وهو ماء لبني تميم . وهو طرف أرض العرب[5] .

ويتجه الطريق من (العذيب) الى المغيثة ، وفيها برك[6] . وماؤها ماء السماء، ثم يتجه الى (وادي السباع) ، ثم الى (القرعاء)[7] ، وفيه آبار ، ثم الى (واقصة)[8] ، ثم الى (العقبة) ، وبها آبار[9] ، ثم الى (القاع) ، ومن (القاع) الى (زبالة) ، ومن (زبالة) الى (الشقوق) ، ومن (الشقوق) الى (البطان) ، وهو قبر العبادي[10] : ثم الى (الثعلبية) ، وهو ثلث الطريق

---

١ المحبر (١٤ ، ٢٦١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢) .

٢ المسالك (١٨٥) ، بلاد العرب (٣٣٤ ، ٣٣٧) ، تاج العروس (١/٣٧٠) ، (عذب) ، المفصل (٤/٢٢٥ وما بعدها) .

٣ المحبر (٢٤٨) .

٤ المسالك (١٢٥) .

٥ تاج العروس (١/٣٧٠) ، (عذب) .

٦ المسالك (١٢٥ـ١٢٨) ، قدامة (١٨٦) ، بلاد العرب (٣٣٥) .

٧ المسالك (١٢٦) ، قدامة (١٨٦) ، بلاد العرب (٢٩٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥) ، تاج العروس (٥/٤٦٣) ، (قرع) .

٨ المسالك (١٢٦) ، قدامة (١٨٦) ، بلاد العرب (٣٣٤،٣٣٥) ، تاج العروس (٤/٤٤٥) ، (وقص) .

٩ المسالك (١٢٦) ، قدامة (١٨٦) بلاد العرب (٣٣٤،٣٣٥) .

١٠ « البطان » ، « البطانية » ، ابن رسته ، الاعلاق (١٧٥) ، المسالك (١٢٦) ، قدامة (١٨٦) ، وبطان بين الشقوق والثعلبية في طريق الكوفة . وأنشد نصر :

أقول لصاحبي من التآسي ... وقد بلغت نفوسهم الحلوقا
اذا بلغ المطي بنا بطانا ... وجزنا الثعلبية والشقوقا
وخلفنا زبالة ثم رحنا ... فقد وأبيك خلفنا الطريقا

تاج العروس (٩/١٤٢) ، (بطن) .

فيها برك[1] ، ثم الى (الخزيمية) ، وهي مدينة سميت (خزيمة) لأن خزيمة صيّر فيها سواني ، وكانت تسمى (زرود)[2] ، ثم الى (الأجفر)[3] ، ثم الى (فيد) ، وهي نصف الطريق ، وبها منزل العامل في الاسلام . وبها أسواق وقناة وزروع ، وبرك وآبار وعيون جارية ، وقد عظم شأنها في الاسلام ، ذكر أن بها حصناً ، عليه باب حديد وعليها سور دائر ، وكان الحجاج يودعون فيها فواضل أزوادهم الى حين رجوعهم وما ثقل من أمتعتهم ، وهي قرب (أجأ) و (سلمى) جبلي طيء . وقد ذكرت في شعر (زهير بن أبي سلمى) ، إذ قال :

ثم استمروا وقالوا إن مشربكم ماء بشرقيّ سلمى فيد أو ركك[4]

وتقع في فلاة في الأرض بين أسد وطيء ، اقطعها الرسول الى (زيد الخيل)[5].

ثم الى (توز) ، فيها برك وآبار وحصن بناه (أبو دلف)[6] . ثم الى (سميراء)[7] ، ثم الحاجر[8] . فمعدن القرشي ، وهو (معدن النقرة)[9] . وعنده تفترق الطريق ، فمن أراد مكة نزل (المغيثة) ، ومن أراد (المدينة) أخذ نحو العسيلة فهبطها . وهو منزل حاج العراق بين (اضاخ) و (ماوان) . وفيه بركة وثلاثة آبار ، بئر تعرف بالمهدي ، وبئران تعرفان بالرشيد وآبار صغار للأعراب تنزح عند كثرة الناس وماؤهن عذب[10] .

فمن أخذ على المدينة ، فمن المعدن الى العسيلة ، ثم الى بطن نخل ، ثم الى

---

١ المسالك (١٢٧) ، قدامة (١٨٦) ، « الثعلبية بطريق بكة حرسها الله تعالى على جادتها من الكوفة حتى منازل أسد بن خزيمة » ، تاج (١/١٦٥) ، (ثعلب) .

٢ قدامة (١٨٦) ، المسالك (١٢٧) ، (والخزيمية ، منزلة للحاج بين الاجفر والثعلبية) تاج العروس (٨/٢٧٥) ، (خزم) .

٣ المسالك (١٢٧) ، قدامة (١٨٦) ، تاج العروس (٣/١٠٦) ، (جفر) .

٤ المسالك (١٢٧) ، قدامة (١٨٦) .

٥ تاج العروس (٢/٤٥٧) ، (فيد) .

٦ المسالك (١٢٧) ، قدامة (١٨٦) ، تاج العروس (٤/١٢) ، (توز) .

٧ يا رب جار لك بالحزيز بين سميراء وبين توز
تاج العروس (٣/٢٧٨) ، (سمر) .

٨ تاج العروس (٣/١٢٦) ، (حجر) .

٩ المسالك (١٢٧) ، قدامة (١٨٦) .

١٠ تاج العروس (٣/٥٨٢) ، (نقر) .

الطرق ، ثم الى المدينة[1] . وهي (يثرب) . وذكر بعض أهل الأخبار ان (مرزبان البادية) كان قد عيّن على المدينة في الجاهلية عاملاً يجبي خراجها ، وكانت قريظة والنضير ملوكاً ملكوها على المدينة على الأوس والخزرج ، وفي ذلك يقول شاعر الأنصار :

تؤدي الخرج بعد خراج كسرى وخرج من قريظة والنضير[2]

ومن المدينة الى (السيالة) ، ومنها الى (الروحاء) ، ثم الى (الرويثة)، ومنها الى (العرج) ، ثم الى (السقيا) ، ثم الى (الأبواء) ، ثم (الجحفة) ، ثم الى (قديد) ، ثم الى (عسفان) ، ثم الى (مر الظهران) ، ثم الى مكة[3] .

ومن أراد (مكة) قصد (مغيثة الماوان)[4] ، ومن (مغيثة) الى (الربذة) وماؤها كثير . واليها هاجر (أبو ذر) الغفاري ، وبها مدفنه . وقد خربت سنة (٣١٩) للهجرة بالقرامطة[5] . ومن الربذة الى معدن بني سليم ، ومن معدن بني سليم الى العمق ، ومنه الى (أفاعية)[6] (الأفيعية) الى (المسلح) ، ثم الى (الغمرة) ، ومنه يعدل الى اليمن ، ومن الغمرة الى (ذات عرق) ، ومنه يقع الاحرام[7] ، ثم الى (أوطاس) ، ثم الى بستان بني عامر (بستان ابن عامر)، ثم غمر ذي كندة ، ثم مشاش ، ثم مكة[8] .

ويلاحظ أن هذا الطريق هو من أقصر الطرق المؤدية من (الحيرة) الى (المدينة)، وهو يمر بجبلي (طيء) ، أي (جبل شمر) في الوقت الحاضر . ويمر على (حائل) بجبلي طيء ، وهو مدينة في الوقت الحاضر ورد ذكرها في شعر (امرىء القيس) إذ يقول :

---

١ المسالك (١٢٨) ، قدامة (١٨٧) .
٢ المسالك (١٢٨) .
٣ الصفة (١٨٤ وما بعدها) .
٤ قدامة (١٨٦) ، (بين معدن النقرة والعمق عند ماوان) ، تاج العروس (١/٦٣٧) ، (غوث) .
٥ تاج العروس (٢/٥٦٢) ، (ربذ) .
٦ تاج العروس (١٠/٢٨٢) ، (فعا) .
٧ قدامة (١٨٦) .
٨ المسالك (١٣٢) .

يا دار ماوية بالحائـــل فالفرد فالجبتين من عاقل[1]

وبجبل (سلمى) مدينة اسمها (أُرك) ، عرفت بمدينة (سلمى) ، وأصحابها من (طيء) : وقد انحاز اليها (خالد بن الوليد) ، لما أرسله (أبو بكر) من (ذي القصـــة) لمحاربة المرتدين[2] . وقد نزل (خالد) بأجأ ، ثم تعبأ للاقاة (طليحة الأسدي) ، فالتقى به على (بزاخة)[3] .

ويسلك هذا الطريق في الوقت الحاضر الحجاج الذين يقصدون الحج عن طريق النجف بالسيارات .

و (الربذة) من القرى القديمة في الجاهلية ، وهي عن المدينة من جهة الشرق على طريق حاج العراق على نحو ثلاثة أيام سميت بـ (خرقة الصائغ) ، بها مدفن (أبـي ذر)[4] .

ومعدن بني سليم ، هو لبني سلـــيم ، الذين غزاهم الرسول غـزوة (قرارة الكدر) ، ويقال : « قرقرة بني سليم وغطفان » ، لمـا بلغه ان بقرارة الكدر جمعاً من غطفان وسليم يريد الكيد للمسلمين[5] . و (الكدر) ماءة لبني سليم في ديار غطفان ناحية المعدن[6]. والى هذا الموضع أيضاً وصل الرسول في غزوته المعروفة بغزوة السويق ، وسببها ان (أبا سفيان) نذر ألا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً ، انتقاماً لبدر ، فسلك النجدية حتى نزل بصدور قناة الى جبل يقال له (تيت) ، من المدينة على بريد أو نحوه ، ثم خرج الى (بني النضير) ، ثم خرج فأرسل رجالاً من قريش الى ناحية من المدينة يقال لها (العُريض) ، فحرقوا في أصوار من نخل لها ، وقتلوا رجلين ، ثم انصرفوا راجعين ، فخرج رسول الله في طلبهم حتى بلغ (قرقرة الكدر) ، فوجد ان (أبا سفيان) قد فاته وأصحابه ، وكان أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب الدقيق ويتخففون ، وكان

---

١ تاج العروس (٧/٢٩٥) ، (حول) .
٢ الطبري (٣/٢٥٤ وما بعدها) ، تاج العروس (٧/١٠١) ، (أرك) .
٣ الطبري (٣/٢٥٥) ، تاج العروس (٢/٢٥٣) ، (بزخ) .
٤ ابن رستة (١٧٩) ، تاج العروس (٢/٥٦٢) ، (ربن) .
٥ امتاع الاسماع (١/١٠٧) .
٦ تاج العروس (٣/٥١٨) ، (كدر) ، (٣/٤٩٠ وما بعدها ، (قرر) ، الطبري (٢/٤٨٢) .

ذلك عامة زادهم ، فلذلك سميت غزوة السويق[1] .

وقد غزا الرسول (بني سليم) مرة أخرى فسار عليهم حتى بلغ موضع (بحران) معدناً بالحجاز من ناحية الفرع ، فلما لم يجد أحداً منهم ، وكانوا قد تفرقوا رجع عنهم . ويظهر ان قريشاً كانوا قد جاءوا اليهم ، واتفقوا معهم على مهاجمة المدينة ، بدليل ما ورد في خبر هذه الحملة من انه « غزا يريد قريشاً وبني سليم »[2] .

و (بحران) موضع بناحية الفرع من الحجاز ، به معدن للحجاج بن علاط البهري[3] . و (الفرع) بالحجاز ، من أضخم أعراض المدينة[4] .

وهذا الطريق هو الطريق الذي كان أهل مكة في الجاهلية يسلكونه الى العراق . ولما خافت قريش طريقها الذي كانت تسلك الى الشأم حين كان من وقعة (بدر) ما كان ، قررت سلوك طريق العراق ، أي هذا الطريق ، واستأجرت لها دليلاً خريتاً بالطرق عالماً بها ، هو (فرات بن حيان) ، وخرجت القافلة تحمل مالاً كثيراً ، فيه فضة كثيرة ، وهي عظم تجارتهم ، سلكت طريق (ذات عرق)، ثم خرج الدليل بهم على (غمرة) ، وانتهى الى النبي خبر العير وفيها المال الكثير، فأرسل (زيد بن حارثة) على سرية ، التقت بالقافلة بموضع (القردة)، فظفر بالعير ، وأفلت أعيان القوم . وأتى بدليلها أسيراً ، وخمست الغنائم ، فبلغ الخمس عشرين ألف درهم[5] .

وقد ذكر (الهمداني)، أسماء منازل طريق الكوفة ـ يثرب ، والكوفة ـ مكة على هذا النحو . الكوفة ، فالقادسية ، فالمغيثة ، ثم القرعاء ، ثم واقصة ، ثم العقبة ، ثم القاع ، ثم زبالة ، ثم الشقوق ، ثم البطان ، ثم الخزيمية ، ثم الأجفر ، ثم فيد ، ثم توز ، ثم سميراء ، ثم الحاجر ، ثم معدن النقرة ، ثم العسيلة ، ثم بطن نخل ، ثم الطرف ، ومنه الى المدينة .

---

١ الطبري (٢/٤٨٣ وما بعدها) ، ابن هشام (٢/١١٩) ، (حاشية على الروض) ، امتاع الاسماع (١/١٠٦) .
٢ الطبري (٢/٤٨٧) ، ابن هشام (٢/١٢٠) ، امتاع الاسماع (١/١١١ وما بعدها) .
٣ تاج العروس (٣/٣١) ، (بحر) .
٤ تاج العروس (٥/٤٤٩) ، (فرع) .
٥ الطبري (٢/٤٩٢) ، امتاع الاسماع (١/١١٢) ، ابن هشام (٢/١٢١ وما بعدها)، (حاشية على الروض) .

ومن الطرف يؤدي الطريق الى مكة، فيمر بالسيالة ، ثم الروحاء ، ثم الرويثة، ثم العرج ، ثم السقيا ، ثم الأبواء ، ثم الجحفة ، ثم قديد ، ثم عسفان ، ثم مرّ الظهران ، ثم مكة [1] .

ومن أخذ الجادة من مكة الى معدن النقرة ، فمن مكة الى البستان ، ثم ذات عرق ، ثم الغمرة ، ثم المسلح ، ثم الأفيعية ، ثم حرة بني سليم ، ثم العمق ، ثم السّليلة ، ثم الربذة ، ثم ماوان ، ثم معدن النقرة . وهو ملتقى الطريقين [2] .

وقد عرف طريق العراق من الكوفة الى مكة بـ (المثقب) . يقال : سلكوا المثقب ، أي مضوا الى مكة . وقيل انه طريق ما بين اليمامة والكوفة . وذكر بعض العلماء انه طريق كان بين الشأم والكوفة وكان يسلك في أيام بني أمية . ويظهر ان الاسم من الأسماء القديمة ، بدليل اختلاف العلماء في تعليل التسمية ، فقال بعضهم سمي لمرور رجل به يقال له مثقب ، وقال بعض آخر سمي بذلك لأن بعض ملوك حمير بعث رجلاً يقال له مثقب على جيش كثير الى الصين فأخذ ذلك الطريق فسمي به [3] .

وكان حاج البصرة اذا أرادوا الحج ، اتجهوا الى (المنجشانية) على ستة أميال من البصرة ، تنسب الى (منجش) مولى (قيس بن مسعود) [4] ، ثم الى (الحفير)، وهو ركايا ما بين (ماوية) و (المنجشانيات) [5] ، ثم الى (الشجى) ، ثم الى (الخرجاء) ، وهو ماءة احتفرها (جعفر بن سليمان) على طريق حاج البصرة [6] ، ثم الى (الحفر) [7] ، ثم الى (ماوية) ، ثم الى ذات العشر ، ثم الى (الينسوعة) ، ينسوعة القف ، منهل من مناهل طريق مكة على جادة البصرة، بها ركايا كثيرة عذبة الماء عند منقطع رمال الدهناء بين ماوية النباج [8] . ثم الى

---

١ الصفة (١٨٣ وما بعدها) .
٢ الصفة (١٨٥) .
٣ تاج العروس (١/١٦٦) ، (ثقب) ، ابن دريد ، جمهرة اللغة (١/٢٠٣) ، الصفة (١٧٣،١٧٦) ، البلدان (٤/٤١٤) .
٤ تاج العروس (٤/٣٤٨،٢٥٤) ، (م/ج/ش) ، (نجش) .
٥ تاج العروس (٣/١٥٢) ، (حفر) .
٦ تاج العروس (٢/٣٢) ، (خرج) .
٧ تاج العروس (٣/١٥٢) ، (حفر) .
٨ تاج العروس (٥/٥٢٣) ، (نسع) .

(السُمَيْنة) ، أول منزل من النباج لقاصد البصرة[1] ، ثم الى (النباج) ، ويقال له نباج بني عامر بن كريز ، وهو بحـذاء (فيد) ، وبه يوم من أيام العرب ، مشهور لتميم على بكر بن وائل . وقد استنبط ماءه (عبدالله بن عامر ابن كريز) ، شقق فيه عيوناً وغرس نخلاً ، وسكن به رهطه بنو كريز[2] . و (عامر بن كريز بن ربيعة) القرشي العبشمي ، والد (عبدالله) ، وهو من المحمقين في قريش ، ذكر انه أسلم يوم الفتح ، وكان ابنه (عبدالله) أميراً على البصرة زمن عثمان[3] ، كما كان صهراً لمعاوية ، ومن أغنياء المسلمين[4] .

ومن النباج الى (العوسجة) ، ثم الى (القريتين) ، ثم الى (رامة) ، ثم الى (امرة) ، ثم الى (طخفة) ، ثم الى (ضرية) ، ثم الى (جديلة) ثم الى (فلجة) ، ثم الى (الدثينة) (الدفينة) . ثم الى (قبا) ، ثم الى (مران) ، ثم الى (وجرة) ، ثم الى (أوطاس) ، ثم الى (ذات عرق) ثم الى بستان ابن عامر ، ثم الى مكة[5] .

ويلاحظ أن مبدأ هذا الطريق ، قـد عمر في الاسلام ، وذلك بسبب تأسيس البصرة ، ولكنه يسلك أيضاً الطريق الجاهلي القديم في مواضع كثيرة منه .

و (بستان ابن عامر) عند مكة ، ويرى بعض العلماء أن هذه التسمية مغلوطة وأنها من أقوال سواد الناس وأن الصحيح بستان ابن معمر ، وهو مجتمع النخلتين اليمانية والشامية[6] . بينما يرى بعضهم العكس ، إذ قـال : « وبستان ابن عامر بنخلة . هو عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة . ولا تقل بستان ابن معمر ، فإنه قول العامة »[7] . وورد أيضاً « بستان ابن عامر لعمر بن عبـدالله بن معمر ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لـؤي ، ولكن الناس غلطوا فيها ، فقالوا : بستان ابن عامر ، وبستان بني عامر ، وإنما

---

١ تاج العروس (٩/٢٤٢) ، (سمن) .
٢ تاج العروس (٢/١٠٣) ، (نبج) .
٣ الاصابة (٢/٢٤٨) ، (رقم ٤٤١٨) .
٤ المحبر (٤٧، ٥٧، ١٥٠، ٣٤٦، ٣٦٣، ٣٨٧، ٤٤٠، ٤٥٠) .
٥ المسالك (١٤٦ وما بعدها) ، قدامة (١٩٠) ، بلاد العرب (٣٧١) .
٦ بلاد العرب (٣٧٤) ، تاج العروس (٣/٤٢٤) ، (عمر) .
٧ تاج العروس (٣/٤٢٤) ، (عمر) .

هو بستان ابن معمر ، وقوم يقولون نسب الى ابن عـــامر الحضرمي ، وآخرون يقولون نسب الى ابن عامر بن كريز »[1] . وذكر أنه على مقربة من هذه البستان موضع يقال له (المسدّ) ، وهو مأسدة[2] .

ويقع موضع (السّيّ) ، وهو ماء من ذات عرق الى (وجرة) على ثلاث مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة . فهو من منازل طريق البصرة — مكة . واليه أرسل الرسول (شجاع بن وهب) الأسدي ، على (بني عامر) بناحية (ركبة)[3] . ووجرة في طريق البصرة . وأما (ذات عرق) فحد يفصل في عرف علماء جزيرة العرب بين الحجاز ونجد. فمن ذات عرق الى الغرب الحجاز، ومن ذات عرق مشرقاً ، فهو نجد[4] . واذا جزت (وغرة) ووجرة فأنت في نجد الى أن تبلغ (العذيب) ، و (غمرة) في طريق الكوفة[5] . وهي فصل ما بين تهامة ونجد[6] .

وعلى مقربة من (ذات عرق) ، يقع قبر أبو رغال في موضع يقـــال له (الغُمَير)[7] ، بين ذات عرق وبين البستان[8] .

وقد ذكر (القلقشندي) طريقاً يبدأ بالبصرة ويتجه نحو (اليمامة) ، على هذا النحو : (البصرة) ، ثم (المنجشانية) ، ثم الى (الكفير؟) (الحُفير) ، ثم الى (الرحيل) ، ثم الى (الشجى) ، ثم الى (الحفر) ، ثم الى (ماوية) ، ثم الى (ذات العشر) ، ثم الى (الينسوعة) ، ثم الى (السمنية) ، ثم الى (النباج) ، ثم الى (العمومية ؟) (العوسجة) ، ثم الى (القريتين) ، ثم الى (سويقة) ، ثم الى (صداة) ، ثم الى (السدّ) ، ثم الى (السقي) ،

---

١ البلاذري ، فتوح (٦٣) .
٢ تاج العروس (٢/٣٧٤) ، (سدد) .
٣ امتاع الاسماع (١/٣٤٤) .
٤ بلاد العرب (١٥،١٧٨،٣٣٦) .
٥ بلاد العرب (٣٣٦) .
٦ تاج العروس (٣/٤٥٥) ، (غمر) .
٧ كزبـير :
٨ قال امرؤ القيس :
كأثل من الاعراض من دون بثشة ودون الغمـــير عامـدات لغفـورا
تاج العروس (٣/٤٥٥) ، (غمر) .

ثم الى (المنبية) ، ثم الى (السفح) ، ثم الى (المريقة) ، ثم الى (اليمامة)[1] .

وذكر (الهمداني) أسماء بعض المواضع التي كان يسكنها المسافرون من الكوفة الى العراق ، وهي الطرق السالكة التي عرفت بـ (المحجة) ،لأنها طرق الحج[2] .

وقد ذكر (الهمداني) أسماء مواضع يمر بها الطريق من (نجران) الى البصرة . وهي : نجران ، ثم كوكب ، ثم الحفر ، ثم العقيق ، وهو معدن ذهب ، ثم (الفلج) ، ثم (الخرج) ، ثم (الخضرمة) ، ثم (الفقى) ، ثم البصرة[3].

وإذا أراد أهل اليمامة السفر الى مكة،سافروا الى العرض ، وهو بطن العرض، عرض بني حنيفة ، الوادي المعروف اليوم باسم الباطن ، وفيه مياه وقرى[4] ، ثم (الحديقة) ، ثم الى (السيح) ، وهو سيح (آل ابراهيم بن عربي) والى اليمامة في عهد (عبد الملك) و (هشام)[5] ، ثم الى (الثنية) ، ثم الى (سقيراء) ، ثم الى (السدّ) ، ثم الى صداة ، ثم الى (شريفة) ، ثم الى (القريتين) من طريق البصرة ، فيتصل الطريق بطريق البصرة ، ويسلكها على نحو ما مرّ[6] . وقد ذكر (قدامة) منازل هذا الطريق على هذا النحو : (العرض) ، ثم (حديقة) ، ثم (السيح) ، ثم (الثنية العقاء) ، ثم (سقيراء) ، ثم (السدّ) ، ثم (مراره) ، ثم (سويقة) ، ثم (القريتين) ، ثم طريق البصرة[7] .

ونجد في (بلاد العرب) وصف طريق يبدأ بـ (حجر) اليمامة وينتهي بمكة . ويبدأ بـ (بطن العرض) ، ثم (السيح) ، ثم (ثنية الأحيسى) ، ثم ناحية من (قرقرى) اليمامة ، ثم (المنفطرة) ، ثم (الغُزيز) ، ثم (الوركة) ، ثم (أهوى) و (أضيمر) ، ثم (العفافة) ، ثم (عكاش) ، ثم (المروت)، ومنه الى (السحامة) وعليها طريق المنار . واذا جزت أهوى ، فمن ورائها مويهة

---

١ صبح الاعشى (٥/٦١) .
٢ الصفة (١٣١) .
٣ الصفة (١٦٦) .
٤ بلاد العرب (٣٦١) .
٥ بلاد العرب (٣٦١) .
٦ المسالك (١٤٦ وما بعدها) .
٧ قدامة (١٩١) .

يقال لها (الأسودة) ، ثم تعبر رملة يقال لها (جراد) ، ثم تصل (الهلباء) بحايل ، فإذا جزت (الهلباء) وقعت في واد ، تجوزه فترد (عكاشا) ، ثم ترد (العيصان) ، وهو معدن ، ثم ترد معدن الأحسن ، وهو من أول عمل المدينة ، ثم تجوزه الى (العلكومة) ، ثم ترد (الدثينة) (الدفينة) ، قرية على طريق البصرة الى مكة [1] . ثم يسلك هـذا الطريق المواضع التي ذكرتها عند حديثي على طريق البصرة ــ مكة .

وكان لأهل اليمامة طرق توصلهم الى اليمن ، منها طريق يؤدي الى (الخرج)[2]، ثم الى (نبعة) ، ثم الى (المجـازة) ، و (المعدن) ، و (الشفق) ، (الشقق ؟) ، ثم (الثور) ، ثم (الفلج) ، وهو قرية كبيرة بها نخيـل ومزارع وعين يقال لها (الذّبا) يخرج منها سبعة عشر نهراً ، وهي من الأفلاج[3]. ثم (الصفا) ، وبئر الآبار ونجران ، ثم الحمى وبرانس ، ومريع ، والمهجرة [4] . ثم يسلك طريق المهجرة المؤدي الى صنعاء[5] .

وذكر (الهمداني) طريقاً يصل نجران باليمامة ثم ينتهي بالبصرة . ومعنى ذلك طريق يوصل البصرة باليمن ، فنجران من أهم عقد الطرق المؤديـة الى اليمن . ويبدأ الطريق بنجران،ومنها الى (كوكب) ، ثم الى (الحفر) ، ثم (العقيق)، وهو معدن يعق عن الذهب ، وهو لجرم وكندة ، ثم (المقترب) ، ثم (الفلج) ، ثم (الخرج) ، ثم (الخضرمة) ، ثم (الفقى) ، وهو طرف اليمامـة ، ثم البصرة [6] .

وذكر (الهمداني) أن من يريـد التوجه من (الفلج) الى اليمامة ، سلك طريق (العقيمة) ، أو (مخمسة) . ومن أخذ (الثفن) من الفلج الى اليمامة أخذ أسافل أودية جعدة ، فيأخذ الغادي على أسفل الغيل من الثفن ، ثم يقطـع (غلغل) و (الثجة) و (النضخ) ، فإن أحب شرب بدلاميس ، ثم نسلة

---

١ بلاد العرب (٣٦١ ــ ٣٧١) .
٢ تاج العروس (٢/٢٩) ، (خرج) ، بلاد العرب (٣،٢٣٣) .
٣ بلاد العرب (٢٢١ وما بعدها) ، الصفة (١٥٩ وما بعدها) ، تاج العروس (٢/٨٦ وما بعدها) .
٤ قدامـة (١٩٣) .
٥ المسالك (١٥٢ وما بعدها) ، الخراج (١٩٣) .
٦ الصفة (١٦٦) .

الى الخرج ، وإن أحب شرب بالمرّاء ، ثم برك ثم بريك[1] .

وإذا أراد أهل البحرين التوجه إلى اليمامة ، صعدوا الطريق، فيكون عن يمينهم (خرشيم) ، وهي هضاب وصحراء مطرّحة إلى (الحفرين) وإلى (السلحين) ، ثم (الحابسية) ، ثم (مُزَلَّقَة) ، ثم (الموارد) ثم الفروق الأدنى ثم الفروق الثاني ، ثم الخوار ، خوّار الثلع ، ثم الصليب ، وعن يمينك الصلب ، صلب المِعَى والبرقة برقة الثور . ثم الصّمان ، ثم ترجع إلى طريق (زَرْى) ، فعن يسارك (الدُبيب) ، وعن يمينك (الدحرض) ، ثم تقطع بطن (قو) ، ثم السمراء ، ثم تأخذ في الدهناء وتأخذ على الشجرة ، ثم الى (الخل) خل الرمل ، ثم قَلَتْ هبل ، ثم (النظيم) نظيم الجفنة ، ثم شباك العرمة والغرابات ، ثم تقطع العرمة و (شيعاً) ، ثم تسير في (السّهباء) ، ثم تقطع جبيلاً يقال له (أنقد) ، ثم الروضة ، ثم ترد (الخضرمة) جو الخضارم . وهي أول اليمامة قبل البحرين[2] .

وكان لأهل نجد جملة طرق يسلكونها في اتجاههم نحو (مكة) أو المدينة أو اليمن . وقد عرف طريق نجد الى مكة بـ (الجلال) وبـ (مثقب) وبـ (القعقاع)[3] . وذكر أن (المثقب) طريق العراق من الكوفة الى (مكة) ، وكان فيما مضى طريقاً بين اليمامة والكوفة يسمى (مثقباً) ، وذكر أنه طريق العراق الى مكة . وقد أوجدوا لذلك جملة تعاليل لحلّ مشكلة التسمية . فقالوا : إنه سُمّي مثقباً لمرور رجل به يقال له مثقب . وقالوا : بل لأن بعض ملوك حمير بعث رجلاً يقال له مثقب على جيش كثير الى الصين ، فأخذ ذلك الطريق فسمي به . وذكر بعض آخر . أنه طريق كان بين الشأم والكوفة ، وكان يسلك في أيام بني أمية[4] .

وذكر ان (القعقاع) الطريق لا يسلك إلا بمشقة ، وهو طريق من اليمامة إلى الكوفة ، وقيل إلى مكة[5] .

---

١ الصفة (١٥٠) .
٢ الصفة (١٣٨ وما بعدها) .
٣ تاج العروس (٧/٢٦٠) ، (جلل) .
٤ تاج العروس (١/١٦٦) ، (ثقب) .
٥ تاج العروس (٥/٤٧٧) ، (قعقع) .

ويكون طريق نجد الى المدينة ومكة جزءاً من طريق العراق إلى المدينتين، وقد ذكرت أسماء بعض المواضع التي يسلكها القادمون من الكوفة أو الحيرة ثم من البصرة إلى المدينة أو مكة ، وهي تمرّ بعد اجتيازها حد العراق بنجد . ومن هذه المواضع : (القَرْدة) (الفَردة) ، الذي كانت اليه سرية (زيد بن حارثة) للتعرض بقافلة لقريش تنكبت طريق الشأم خوفاً من تحرش المسلمين بها وسلكت طريق العراق في الشتاء ، فالتقى بها (زيد بن حارثة) بهذا الموضع فظفر بالعير[1].

ومن مواضع طرق نجد (قطن) ، وهو جبل بناحية (فيد) ، به ماء لبني أسد ابن خزيمة بنجد . واليه أرسل الرسول ، (أبا سلمة بن عبد الأسد) ، لما بلغه ان (طليحة) و (سلمة) ابن خويلد ، قد استعدا لحرب رسول الله . وقد نكب بالسرية عن الطريق وسار بها ليلاً ونهاراً حتى يعجل بها إلى ملاقاتهما ، فنذر بهم القوم وتفرقوا ، ثم عاد بعد أن وجد سرحاً ومعه ثلاثة رعاء مماليك[2] . و (قطن) جبل في غرب (القصيم) من نجد لا زال معروفاً بقرب بلدة (الفوارة)[3] .

ونَجْدٌ في اصطلاح بعض العلماء ، ما بين (العذيب) الى (ذات عرق) والى اليمامة والى اليمن والى جبلي طيء ، ومن المربد الى (وجرة) . وذات عرق أول تهامة الى البحر . وذكر ان الأعراب يقولون : إذا خلفت (عجلز) مصعداً ، فقد انجدت . و (عجلز) فوق (القريتين) ، فإذا أنجدت عن ثنايا ذات عرق ، فقد اتهمت ، فإذا عرضت لك الحرار بنجد قيل ذلك الحجاز . وذكر أن نجداً الأريضة التي تقع جنوب العراق والشأم ، وشمال تهامة واليمن . وذكر أن كل ما وراء الخندق على سواد العراق ، فهو نجد . والغور كل ما انحدر سيله مغرباً وما أسفل منها مشرقياً فهو نجد . وتهامة ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة ، وما وراء ذلك من المغرب فهو غور ، وما وراء ذلك من مهب الجنوب فهو السراة الى تخوم اليمن[4] .

وأما طرق العربية الغربية ، فأهمها الطرق الممتدة من بلاد الشأم الى اليمن ، وتتصل بها الطرق الآتية من مصر . وقد كان الجاهليون يقصدون دمشق للاتجار

---

١ امتاع الاسماع (١/١١٢) ، تاج العروس (٢/٤٥٠) ، (فرد) .
٢ امتاع الاسماع (١/١٧٠) ، تاج العروس (٩/٣١٢) ، (قطن) .
٣ العرب (١٩٦٨) ، (حـ ١١ ص ٩٧٧) .
٤ تاج العروس (٢/٥٠٩) ، (نجد) .

بها وللاصطياف ، ولزيارة أمراء الغساسنة الذين كانوا قد امتلكوا قصوراً بها ، غير أن بعضاً منهم كان يقف عند (بصرى) ، يتاجر في أسواقهـا ثم يعود . ومنهم من كان يتوجه الى (غزة) ، للاتجار بها لوجود تجار بها قصدوها من سواحل البحر الأبيض ، معهم تجـارة ساحل البحر . وقد كان (هاشم) ممن قصد هذه المدينة .

ويبدأ طريق دمشق بـ (الكسوة) ومن (الكسوة) الى (جاسم) ، وهو موضع ورد ذكره في شعر لحسان بن ثابت ، إذ قال :

قد عفا جاسم الى بيت رأس فالجوابي فحارث الجـولان[1]

ومن (جاسم) الى أفيق ، وأفيق من أعمال حوران ، وهو عقبـة طويلة ، وأفيق في أول العقبـة ينحدر منها الى غور الأردن ومنها يشرف على طبرية[2] . ومن (أفيق) الى (طبرية) . وتعد (سرغ) ، في آخر الشأم وأول الحجاز ، بين (المغيثة) و (تبوك) ، وفيها لقي (عمر) أمراء الأجناد[3] ، ثم (تبوك) وهي قرية مهمة يرد خبرها في أخبار غزوات الرسول ، إذ عرفت بغزوة (تبوك). وبها صالح رسول الله (يحنة بن رُؤبة) ، صاحب أيلة ، وأهل جرباء وأذرح[4].

ومن (تبوك) يتجه الطريق إلى (المحدثة) ثم إلى (الأقرع) ، ثم إلى (الجنينة)[5] ، ثم إلى (الحجر) ، وهي في نظر أهل الأخبار ديار ثمود وبلادهم ، وقد أشير اليها في القرآن : « كذب أصحاب الحجر المرسلين »[6] ، وقد مر بها رسول الله في غزوته لتبوك ، ونهى عن دخول مساكنها وعن الشرب من مائها ، واستحث راحلته ، وأسرع حتى خلفها[7] . وذكر « ان بيوتها منحوتة في الجبال مثل المغاور ، كل جبل منقطع عن الآخر ، يطاف حولها ، وقد نقر فيها بيوت

---

١ المسالك (٧٨) ، تاج العروس (٢٢٨/٨) ، (جسم) .
٢ تاج العروس (٥٤/٧) ، (فوق) .
٣ تاج العروس (١٦/٦) ، (سرغ) .
٤ الطبري (١٠٠/٣ وما بعدها) ، تاج العروس (١١٣/٧) ، (باك) ، ابن سيد الناس (٢١٥/٢ وما بعدها) .
٥ تاج العروس (١٦٦/٩) ، (جنن) .
٦ الحجر ، الرقم ١٥ ، الآية ٨٠ .
٧ تفسير الطبري (٣٤/١٤) . ابن سيد الناس (٢١٨/٢) .

تقلّ وتكثر على قدر الجبال التي تنقر فيها . وهي بيوت في غاية الحسن فيها بيوت وطبقات محكمة الصنعة وفي وسطها البئر التي كانت تردها الناقة [1] . وهي قريـــة لا تزال معروفة مسكونة [2] .

ثم إلى (وادي القرى) ، فتمر القوافل في قرى عديدة ، ثم إلى (الرحيبة)، ثم إلى (ذي المروة) ، وهو قرية بين (ذي خشب) ، و (وادي القرى)[3] ، ثم إلى (المر) ، ثم إلى (السويداء)[4] ، ثم إلى (ذي خشب)[5] ، وهو وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة ، ذكر في الأحاديث والمغـــازي ، ويقال له (وادي خشب) ، فيه عيون[6] ، ثم إلى المدينة[7] .

ولما سار الرسول الى (تبوك) نزل (ذا خشب) ، ثم (ثنية الوداع) ، ثم مرّ بوادي القرى ، ثم بالحجر ، ثم تبوك[8] .

وهناك طريق يمتد من (أيلـــة) إلى (حقل) ، ثم (مدين) ، ثم إلى الأغواء ، ثم إلى (الكلابة) ، ثم إلى (شغب) ، ثم إلى (بدا) . وشغب موضع ذكر في حديث الزهري ، انه كان له مال بشغب وبدا ، وهما موضعان كانا في الشأم ، وبه كان مقـــام (علي بن عبدالله بن عباس) وأولاده الى أن وصلت اليهم الخلافة . وبشغب مات الزهري ، وهو (أبو بكـر محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب الزهري) ، المدني ، مات سنة (١٢٤ هـ) في أمواله بها . وذكر انه قبر بأداما ، وهي خلف شغب وبدا ، وهي أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز ، وبها ضيعة (الزهري) التي كان فيها[9] .

ومن (بدا) يتجه الطريق الى(السرحتين) ، ثم الى (البيضاء) ، ثم الى (وادي القرى) ، ثم الى (الرحيبـــة) ، ثم الى (ذي المروة) ، ثم الى (المر) ، ثم الى (السويداء) ، ثم الى (ذي خشب) ، ثم الى المدينـــة ،

---

١ تاج العروس (٣/١٢٤ وما بعدها) ، (حجر) .
٢ بلاد العرب (٣٩٧ وما بعدها) .
٣ بلاد العرب (٣٩٥،٣٩٦،٤١٣،٤١٤) .
٤ تاج العروس (٢/٣٨٥) ، (سود) .
٥ بلاد العرب (٤٠٦،٤١٤) .
٦ تاج العروس (١/٢٣٥) ، (خشب) .
٧ المسالك (١٥٠) ، قدامة (١٩١) .
٨ الطبري (٢/١٠٠ وما بعدها) ، امتاع الاسماع (١/٤٤٥ وما بعدها) .
٩ تاج العروس (١/٣٢٢) ، (شغب) ، (١٠/٣٣) ، (بدى) .

ومنها الى مكة . وقد كان حجاج مصر يسلكون هذا الطريق،إذا جاؤوا من البر[1].

وهناك طريق ساحلي سلكه حجاج مصر أيضاً ، يبدأ بشرف البعل ، ثم الى (الصلا) ، ثم الى (النبك)[2] ، ثم الى (ظبة) ، ثم الى (عونيد) ، ثم الى (الوجه) ، ثم الى (منخوس) ، ثم الى (الجرة) ، ثم الى (الأحساء) ثم الى (ينبع) ، ثم الى (مسئولان) ، ثم الى (الجار) ، ثم الى المدينة[3] . و (الجار) على ساحل البحر ، وهو فرضة المدينة ، ترفأ اليه السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن ، وبحذائه جزيرة في البحر ميل في ميل يسكنها التجار[4] . و (ينبع) حصن له عيون فوّارة ، ذكر بعضهم أنها مائة وسبعون عيناً، ونخيل وزروع ، بطريق حاج مصر عن يمين الجائي من المدينة الى (وادي الصفراء) ، وقد جفت عيونه فيما بعد ، كما ذكر من زارها من الباحثين[5] .

وأما طريق المدينة المؤدي الى مكة ، فيمر بـ (الشجرة) ، وهو ميقات أهل المدينة ، ثم الى (ملل) ، ثم الى (السيالة) . وقد ذكر أنها أول مرحلة لأهل المدينة ، إذا أرادوا مكة ، وأنها بين (ملل) والروحاء[6] . ثم الى (الرويثة) ثم الى (السقيا) ، فيهـا نهر جار ، بين المدينـة ووادي الصفراء[7] . ثم الى (الأبواء) ، وهي قرية من أعمال (الفرع) بين المدينة والجحفـة[8] ، ثم الى (الجحفة) ، وهي من تهامة ، وفيها آبار ، وهي ميقات أهل الشأم ، وكانت تسمى (مهيعة) ، فنزل بها (بنو عبيل) ، وهم اخوة عـاد وكان أخرجهم العماليق من يثرب فجاءهم سيل جحاف فاجتحفهم فسميت الجحفة . وهكذا فسرّ

---

١ المسالك (١٤٩ وما بعدها) ، قدامة (١٩٠) .

٢ (موضع بين ضجوة ومضيق جبة من منازل حاج مصر) ، تاج العروس (١٨٦/٧) ، (بنك) .

٣ قدامة (١٩١) .

٤ تاج العروس (١١٢/٣) ، (جار) .

٥ تاج العروس (٥١٧/٥) ، (نبع) .

٦ تاج العروس (٣٨٥/٧ وما بعدها) ، (ملل)

٧ تاج العروس (١٨٠/١٠) ، (سقى) .

٨ تاج العروس (٦/١٠) ، (أبى) .

(ابن الكلبي) ، سبب تسمية هذه القرية القريبة من البحر بهذه التسمية[1] .

والأبواء من المنازل التي كان يطرقها المسافرون إلى بلاد الشأم ، فهي على طريق التجارة القديم . وللرسول غزوة عرفت بغزوة الأبواء وبغزاوة ودّان،وصل فيها إلى موضع (ودّان) ، وكان يريد اعتراض عير لقريش ، مرت بهذا المكان، وهي أول غزوة غزاها الرسول . وقد وادع فيها (بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة) على ألا يكثروا عليه ولا يعينوا أحداً عليه[2] ؛ مما يدل على ان هذا الموضع كان لبني ضمرة في ذلك العهد . وورد انه كان لبني ضمرة ولغفار وكنانة[3] .

وودّان قرب الأبواء والجحفة من نواحي (الفرع) ، بينها وبين (هرشى) ستة أميال ، وبينها وبين (الأبواء) نحو من ثمانية أميال ، وكانت قرية سكنها (الصعب بن جثامة) الليثي من أصحاب الرسول ، فنسب اليها[4] .

و (هَرْشى) ثنية قرب (الجحفة) في طريق مكة يرى منها البحر ، ولها طريقان فكل من سلكها كان مصيباً ، وهي على طريق الشأم وطريق المدينة الى مكة في أرض مستوية ، وأسفل منها (ودّان) على ميلين مما يلي المغرب . ويتصل بها من الغرب خبت رمل في وسط هذا الخبت جبل أسود شديد السواد صغير يقال له طفيل[5] .

ومن الجحفة يتجه المسافر إلى (قُديد)[6] ، ثم الى (عسفان) ، ثم الى بطن مر ، ثم الى مكة[7] . و (بطن مر) ، قرية كبيرة ، وعلى أربعة أميال منها قبر (ميمونة) زوجة النبي ، وعلى مسافة منها مسجد عائشة ، ومنها يحرم أهل مكة ، وهو حد الحرم[8] .

والجحفة من منازل طريق تجارة مكة الى الشأم ، ولذلك صارت هي والمواضع التي تقع على هذا الطريق من الأهداف التي قصدها المسلمون للتحرش بقوافل

---

١ تاج العروس (٦/٥٣) ، (جحف) .
٢ امتاع الاسماع (١/٥٣) ، الطبري (٢/٤٠٣) .
٣ تاج العروس (٢/٥٣٠) ، (ودد) .
٤ تاج العروس (٢/٥٣٠) ، (ودد) .
٥ تاج العروس (٤/٣٦٧) ، (هرش) .
٦ تاج العروس (٢/٤٦١) ، (قدد) .
٧ المسالك (١٣١) .
٨ قدامة (١٨٧) .

قريش . ومن نواحي الجحفة (ثنية المرة) ، ومنها سار (عبيـــدة بن الحارث ابن المطلب) على عير لقريش يحرسها مائتان من المشركين بقيادة (أبو سفيان) ، أو غيره وذلك في السنة الأولى من الهجرة ، فالتقى بها على ماء يقال له (أحياء) من بطن (رابغ) على عشرة أميال من الجحفة ، وأنت تريد قديـداً عن يسار الطريق[1] .

و (رابغ) وادٍ عند الجحفة قرب البحر بـين (البزواء) و (الجحفة) دون (عزور) ، وقرية لا تزال معروفة . بينها وبين (بدر) خمس مراحل . الأول (قاع البزواء) ، ثم عقبة وادي السويق ، ثم آخر ودان ، ثم شقراء ، ثم رابغ[2] . وهي اليوم قرية ، مياهها عذبة ذات مزارع ونخيل .

وأرسل الرسول سرية أخرى إلى (الخرّار) للتعرض لعير قريش التي كانت تسلك الجحفة ، فلما وصلت (الخرّار) من الجحفة قريباً من (خم) ، وجدت عير قريش قد سبقتها ، ونجت[3] . و (خم) غدير دون الجحفة وقيل بالجحفة[4] .

وعلى مسيرة يوم من (ينبع) ، يقع جبل (رضوى) الذي يبعد سبع مراحل عن المدينة[5] ، ومن نواحي هذا الجبل ناحية (بواط) ، واليها خرج الرسول غازياً معترضاً عير قريش ، التي كانت مارة بهذا المكـان . وكانت قافلة كبيرة تتألف من ألفين وخمسمائة بعير ، يحرسها مائة رجل من قريش ، فيها (أمية بن خلف) ، وقد أفلتت القافلة ونجت ، دون أن يقع أي قتال[6] .

وببطن ينبع موضع يقال له : (ذو العشيرة) ، (ذات العشيرة) ، اليـه كانت غزوة (العشيرة) (غزوة ذات العشيرة) ، حين بلغ الرسول خبر خروج عير لقريش الى بلاد الشأم ، وقد جمعت قريش أموالها في تلك العـير ، ولكن القافلة نجت ، فوصلت سالمة الى بلاد للشأم ، وهي التي خرج الرسول في طلبها

---

١ الطبري (٢/٤٠٢) ، امتاع الاسماع (١/٥٢) .
٢ تاج العروس (٦/١٠) ، (ربغ) .
٣ الطبري (٢/٤٠٣) ، امتاع الاسماع (١/٥٣) ، تاج العروس (٣/١١٣) ، (خرر) .
٤ تاج العروس (٨/٢٨٣) ، (خم) .
٥ تاج العروس (١٠/١٥١) ، (رضو) ، عرام (٣٩٦) .
٦ الطبري (٢/٤٠٥،٤٠٧) ، امتاع الاسماع (١/٥٤) ، تاج العروس (٥/١١٢) ، (باط) .

لما عـــادت ، وكانت وقعة بدر . فرجع الرسول الى المدينة ، بعـــد أن صالح (بني مدلج) وحلفاءهم (بني ضمرة)[1] .

ولما هاجر الرسول من مكة الى المدينة سلك به الدليل طريقاً لا تسلكه القوافل، أي طريقاً لا يسلكه المسافرون عادة الى المدينة ، ليتجنب من ملاحقة قريش له . سلك به وبصاحبه (أبي بكر) أسفل مكـــة ، ثم مضى بهما حتى حاذى بهما الساحل ، وعارض الطريق أسفـــل من (عسفان) ، ثم سلك بهما على أسفل (أمج) ، ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعدما جاوز (قديداً) ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك ، فسلك بهما (الخرّار) ، ثم سلك بهما (ثنية المرة) (ثنية المرأة) ، ثم أجاز بهما (مدلجة لفف) (لقف) ، ثم استبطن بهما (مدلجة مجاج) (مجاج) ، طريق يقال له (المدلجة) بين طريق (عمق) وطريق الروحاء[2] . ثم سلك مرجح من مجاج ، ثم بطن (مرجح ذي العضوين) ثم (بطن ذي كشد) (بطن ذات كشد) (ذي كشد) ، ثم أخذ بهما على (الجداجد) ، ثم على (الأجرد) ، ثم سلك بهما (ذا سلم)[3] (ذا سمر)[4] من بطن أعداء (مدلجة تعهن) ، ثم على (العبابيد) ،ويقال (العبايب) ويقال (الغيثانة)[5] (العتبانة)[6] ، ثم أجاز بهما (الفاجة) ، ويقال (القاحـــة)[7] . ثم هبط بهما (العرج) ، ثم خرج بهما دليلها من العرج ، فسلك بهما ثنيـــة (العائر)[8] (الغابر)[9] (الأعيار)[10] ، ويقال (ثنية الغائر)[11] ، عـــن يمين

---

١ الطبري (٢/٤٠٨ وما بعدها) ، امتاع الاسماع (١/٥٤ وما بعدها) ، تاج العروس (٣/٤٠٣) ، (عشر) ، (ويقال فيه العشير بغير هاء أيضا) .
٢ الطبري (٢/٣٧٧) ، « لقف » ، نهاية الارب (١٦/٣٣٨) .
٣ سيرة ابن هشام (١/٩) ، (حاشية على الروض) .
٤ المسالك (١٢٩ وما بعدها) .
٥ ابن هشام (١/٩) ، (حاشية على الروض) .
٦ المسالك (١٢٩ وما بعدها) .
٧ ابن هشام (١/٩) ، (حاشية على الروض) ، المسالك (١٢٩) .
٨ ابن هشام (١/١٠) ، (حاشية على الروض) .
٩ الطبري (٢/٣٧٧) .
١٠ المسالك (١٢٩) .
١١ ابن هشام (١/١٠) ، حاشية على الروض) .

(ركوبة) ، ثم هبط (بطن رئم)[1] (بطن ريم)[2] ، ثم قدم بهما (قباء)، ثم (يثرب)[3] :

ولما سمع الرسول بقدوم (أبو سفيان) مقبلاً من الشأم في عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم ، خرج لملاقاتها في موضع (بدر) . وكان بدر طريق ركبان قريش من أخذ منهم طريق الساحـــل الى الشأم[4] . فخرج من المدينة على نقب المدينة ، فنزل بالبقع ، ويقال بئر أبـي عتبة ، وهي على ميل من المدينة ، ثم اتجه نحو (بيوت السقيا) ، فضرب عسكره هنـــاك . ثم أمر أصحابه ان يستقوا من (بئر السقيا) ، وصلى عنـد بيوت السقيا ، وسلك من السقيا بطن العقيق حتى نزل تحت شجرة بالبطحاء ، ثم سلك (ذي الحليفة) ، ثم على (أولات الجيش) (ذات الجيش) ، ثم على (تربان) ، ثم عـــلى (ملل) ، ثم على (غميس الحمام) من (مربين) ، ثم على صخيرات اليمام، ثم على (السيالة) ، ثم على (فج الروحاء) ، ثم على (شنوكة) ، وهي الطريق المعتدلة ، ثم على (عرق الظبيّة) (الظبية) ، ثم على (سجسج) ، وهـــي بئر الروحاء ، حتى اذا كان بالمنصرف ، ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على (النازية) يريد (بدراً) ، فسلك في ناحية منها ، حتى جزع وادياً يقال له (وحقان) بين (النازية) وبين مضيق الصفراء ثم على المضيق ثم انصب منه الى (الصفراء) ، وهي قرية بين جبلين ، ثم سلك الى وادٍ يقال له (ذ فران) ، ثم سلك على ثنايا يقال لها (الأصافر) ، ثم انحط منها إلى بلد يقال له (الدّبّة) (الدية) ، وترك (الحنان) بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ، ثم نزل بدراً[5] .

---

١ الطبري (٢/٣٧٧) ، المسالك (١٢٩ وما بعدها) .

٢ ابن هشام (١/١٠) ، حاشية على الروض) .

٣ ابن هشام (١/١٠) ، (حاشية على الروض) ، الطبري (٢/٣٧٧) ، المسالك (١٢٩ وما بعدها) ، نهاية الارب (١٦/٣٣٨ وما بعدها) .

٤ الطبري (٢/٤٢٢) ، (ذكر وقعة بدر الكبرى) .

٥ ابن هشام (٢/٦٣ وما بعدها) ، (حاشية على الروض) ، الطبري (٢/٤٣٣ وما بعدها) .

و (السقيا) ، موضع به ماء ، بين المدينة ووادي الصفراء[1] ، يعرف اليوم بـ (أم البرك)[2] .

و (شنوكة) ، جبل جمع على (شنائك) في شعر لكثير ، لأنه ثلاث أجبل صغار منفردات من الجبال ، يمر منها الطريق الى بدر والصفراء وإلى النازية ورحقان ، ويدع المنصرف الى يساره[3] . وتقع بين (المنصرف) وبين الروحاء . ولا تزال معروفة[4] .

و (المنصرف) ، موضع يقال له (المسيجد) في الوقت الحاضر ، وهو قرية كبيرة[5] . وتقع على طريق المدينة المتجه الى (الصفراء) فالساحل والذي يتصل بجدة . وهو غير بعيد عن (النازية) . و (النازية) عين ثرة على طريق الآخذ من مكة الى المدينة قرب الصفراء ، وهي الى المدينة أقرب[6] .

و (بدر) أسفل وادي الصفراء ، وهو الى المدينة أقرب ، يقال إنه هو منها على ثمانية وعشرين فرسخاً ، وبينه وبين (الجار) ، وهو على ساحل البحر ليلة . وبه بئر حفرها رجل من غفار ، اسمه (بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة) وقيل (بدر بن قريش بن يخلد بن النضر بن كنانة ، وقيل بدر رجل من (بني ضمرة) سكن ذلك الموضع فنسب اليه ، ثم غلب اسمه عليه ، وقيل بدر رجل من جهينة كان يملك البئر فسمّيت به . ولهم تفاسير أخرى من هذا القبيل في تعليل سبب تسمية بدر بدراً[7] . وبدر قرية كبيرة في الوقت الحاضر أسفل (وادي الصفراء) ، يتجه منها طريق الى (ينبع) ، ومن ينبع الى مكة[8] .

وكان (أبو سفيان) لما بلغ (الزرقاء) من بلاد الشأم ، وهو منحدر إلى مكة ، أخبره أحدهم ان محمداً قد كان عرض لعيرهم في بدأتهم ، وانه تركه

---

١ تاج العروس (١٠/١٨٠) ، (سقى) .
٢ العرب (١٩٦٨) ، (حـ ١١ ص ٩٧٧) .
٣ تاج العروس (٧/١٥١) ، (شنوكة) ، العرب (١٩٦٨) ، (حـ ١١ ص ٩٧٧) .
٤ العرب (١٩٦٨) ، (حـ ١١ ص ٩٧٧) .
٥ العرب (حـ ١١) ، (السنة الثانية) ، (١٩٦٨) ، (ص ٦٢) .
٦ تاج العروس (١٠/٣٦٥) ، (نزا) .
٧ تاج العروس (٣/٣٤) ، (بدر) .
٨ العرب (١٩٦٨) ، (حـ ١١ ص ٩٧٨) .

مقيماً ينتظر رجعتهم ، فخرج خائفاً من الرصد ، فلما بلغ الساحل،أرسل رسولاً استأجره بعشرين مثقالاً ، وأمره أن يخبر قريشاً ان محمداً قد عرض لعيرهم ، فذهب اليهم وأخبرهم ، فتجهزوا وأسرعوا لانقاذ قافلة (أبي سفيان) ، الذي خاف خوفاً شديداً حين دنا من المدينة ، فلما أصبح (أبو سفيان) ببدر ، ضرب وجه عيره فساحل بها ، وترك بدراً يساراً وانطلق سريعاً ، حتى بلغ مكة . وكان أهل مكة قد خرجوا من مكة على طريق (مرّ الظهران) ، ثم (عسفان) ثم (قديد) ، ثم إلى (مناة) من البحر ، ثم (الجحفة) ، ثم (الأبواء) ، ثم (بدر)[1] ، حيث التقوا برسول الله ، فوقعت معركة بدر .

وكانت قريش تأخذ الساحل : ساحل البحر حين تأخذ إلى الشأم[2] . وهو طريقها الى متجرها هناك ، وقد عرف بالمعرقة ، وفيه سلكت عير قريش حين كانت وقعة (بدر) . ومن هذا قول (عمر) لسلمان أين تأخذ إذا صدرت أعلى المعرقة أم على المدينة ؟[3] . ويقع طريق المعرقة بين (عزور) وبين (رضوى) تختصره العرب إلى الشأم والى مكة وإلى المدينة . وهو بين الجبلين[4] .

ومن مواضع هذا الطريق : العيص ، وهو عرض من أعراض المدينة ،وموضع على مقربة من ساحل البحر[5] . ومن (ذي المروة)[6] . وهو موضع على طريق تجارة قريش مع الشأم ، وبه كان يمر طريق الشأم ومصر إلى المدينة ومكة[7] . وإلى سيف البحر ناحية العيص أرسل الرسول (حمزة) ، حين بلغه ان (أبا جهل) قد جاء بعير لقريش من الشأم يريد مكة في ثلاثمائة راكب[8] . فقد كان هذا الموضع من الساحل مسلك قوافل قريش . ولا يزال اسم العيص معروفاً . وفي مقابله (الحوراء) ، مرفأ سفن مصر في القديم[9] .

---

١ امتاع الاسماع (١/٦٦ وما بعدها) ، الطبري (٢/٤٣٧ وما بعدها) .
٢ الطبري (٢/٦٣٩) .
٣ تاج العروس (٧/١١) ، (عرق) .
٤ عرام (٣٩٦) .
٥ تاج العروس (٤/٤١١) ، (عيص) .
٦ الطبري (٢/٦٣٩) .
٧ بلاد العرب (٣٩٥،٣٩٦،٤١٣،٤١٤) .
٨ امتاع الاسماع (١/٥١ وما بعدها) ، ابن هشام (٢/٥٦) ، (حاشية على الروض)
٩ تاج العروس (٣/١٦١) ، (حور) .

ولم يذكر علماء السير والأخبار أسماء المراحل التي قطعتها قريش عند زحفها على (أحد) بتفصيل . وكل ما ذكروه أن قريشاً جاؤوا فنزلوا (عينين) بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة [1] . وذكر أنه الجبل الذي أقام عليه الرماة يوم أحد ، ولذلك قيل ليوم أحد يوم عينين [2] . وكانوا قد قدموا من (ذي طوى) على طريق (الأبواء) حيث همت وهي هناك أن تنبش قبر (آمنة) أم النبي . وسلكوا (العقيق) حتى نزلوا ظاهر المدينة [3] . ثم التقوا بالمسلمين عند أحد .

ويظهر من هذه الأسماء ، أن قريشاً سلكت في سيرها على المدينة الطريق المألوف الذي يمر بالأبواء . و (ذو طوى) موضع قرب مكة عرف بالزاهر ، به بئر حفرها (عبد شمس بن عبد مناف) [4] .

ولما سار الرسول للعمرة ، سلك طريق (الفرع) (الفروع) نحو (مر الظهران) ، ثم (بطن يأجج) ، وحبس الهدي بـ (ذي طوى) ودخل مكة من الثنية [5] . و (مر الظهران) ، واد به عيون ومياه ، غير بعيد عن مكة ، وبه (مجنة) ، ويعرف الآن بوادي فاطمة [6] .

وخرج الرسول من المدينة ، فسلك حرة بني حارثة ، ثم (الشوط) بين المدينة وأحد ، ثم (الشيخين) حتى نزل الشعب من (أحد) في عدوة الوادي الى الجبل [7] . ولما عاد الرسول الى المدينة ، بلغه أن (أبا سفيان) كان بموضع (ملل) ، يقرر الرجوع على المسلمين ، وأن رجلاً أخبره أنه رأى (أبا سفيان) بالروحاء،وهو مجمع مع قريش على السير على المدينة . وسأل الرسول عن موضع قريش فقيل له : إنه بالسيالة ، فخرج من المدينة حتى وصل (حمراء الأسد) فبلغه رجوع قريش الى مكة ، وذهاب شرها فرجع الى يثرب [8] .

---

١ الطبري (٢/٥٠٢) ، (غزوة أحد) .
٢ تاج العروس (٩/٢٩١) ، (عين) .
٣ امتاع الاسماع (١/١١٥ وما بعدها) .
٤ تاج العروس (١٠/٢٢٩) ، (طوى) .
٥ امتاع الاسماع (١/٣٣٧ وما بعدها) ، الطبري (٣/٢٣ وما بعدها) .
٦ بلاد العرب (٢٤،٣٢) .
٧ الطبري (٢/٥٠٤ وما بعدها) .
٨ الطبري (٢/٥٣٤) ، امتاع الاسماع (١/١٦٧ وما بعدها) .

ولما عاد (عمرو بن أمية الضمري) من مكة ، وكان قد وجهه الرسول لقتل أبي سفيان ، خرج إلى (التنعيم) ، ثم أخذ طريق (الصفراء) ، ثم (غليل ضجنان) ، ثم أخذ المحجة ، ثم (النقيع) حتى وصل المدينة [1] . و (التنعيم) على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة ، وهو أقرب أطراف الحل إلى البيت ، على يمينه جبل نعيم ، وعلى يساره جبل ناعم ، والوادي اسمه (نعمان) [2] . و (الصفراء) واد بين مكة والمدينة ، وراء بدر مما يلي المدينة [3] . و (ضجنان) غليل يظهر من وصف خبر رجوع (عمرو بن أمية) إلى المدينة ، انه بعد الصفراء ، ذكر انه موضع أو جبل بين مكة والمدينة ، ويظهر ان العلماء كانوا قد اختلفوا في تعيين مكانه [4] . و (النقيع) هو (نقيع الخضمات) الذي حماه (عمر) لنعم الفيء وخيل المجاهدين فلا يرعاها غيرها . وورد في الحديث أول جمعة جمعت في الاسلام بالمدينة في نقيع الخضمات [5] . ويظهر من شعر لمعبد بن أبي معبد الخزاعي ، ان ماء (ضجنان) بعد ماء (قديد) [6] .

ولما سار الرسول على (بني لحيان) ، خرج من المدينة ، فسلك على (غراب) جبل بناحية المدينة على طريقه الى الشأم ، ثم على (مخيض) ، ثم على (البتراء) ثم صفق ذات اليسار ، ثم على (بين) ، ثم على (صخيرات اليمام) ، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة ، حتى نزل على (غُران) ، وهي منازل بني لحيان . و (غران) واد بين (أمج) و (عسفان) الى بلد يقال له (ساية) . ثم سار الرسول حتى نزل (عسفان) ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُراع (الغميم) ، ثم (كرا) ، ثم قفل الرسول راجعاً الى المدينة [7] .

---

١ الطبري (٢/٥٤٣ وما بعدها) .
٢ تاج العروس (٨/٨٤) ، (نعم) .
٣ تاج العروس (٣/٣٣٥ وما بعدها) ، (صفر) .
٤ تاج العروس (٩/٢٦٣) ، (ضجن) .
٥ تاج العروس (٥/٥٣٠) ، (تقع) .
٦ تهوى على دين أبيها الاتلد قد جعلت ماء قديد موعدى
وماء منجنان لها ضحى الغد
الطبري (٢/٥٦٠) .
٧ الطبري (٢/٥٩٥) .

ويظهر من هذا الوصف أن الرسول أراد اعماء خبر غزوته عن (بني لحيان)، فسلك طريق الشأم ، ثم غيّر اتجاهه ، فتوجه نحو (يبن) وصخيرات اليمام ، فبلغ الجادة ، ثم أسرع حتى بلغ (غران) ، منازل (بني لحيان) بين (أمج) و (عسفان) . فتكون منازل (بني لحيان) في هذه المنطقة .

ولما سار الرسول على مكة عام الفتح ، سلك طريق (العرج) ، و (العرج) جبل بين مكة والمدينة يمضي الى الشأم[1] ، وواد يقع بين أم البرك ، الموضع المعروف بالسقيا قديماً ، وبين الجيّ ، الوادي الذي يقطعه المسافرون مع طريق السيارات القديم الى (المسيجد)[2] ، وذكر أنه على أربعة أميال من المدينة[3] ، وكان الرسول قد نزل (السقيا) ، وهي (أم البرك) الآن[4] ، وذكر أنه بين المدينة والصفراء ، وفي الحديث أنه كان يستعذب من بيوت السقيا[5] . و (الصفراء) وراء (بدر) مما يلي المدينة[6] . كما مرّ بثنية العقاب[7] وبالأبواء، وبذي الحليفة ، وبالجحفة ، وبالكديد ، وهو موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة بين (عسفان) و (رابغ) ، وقيل بين عسفان وقديد بينه وبين مكة ثلاث مراحل ، أو بين ثنية غزال وأمج[8] . وبـ (قديد)[9] ، وبمر الظهران[10] .

ولما حج الرسول حجة الوداع ، سار من المدينة،فصلى الظهر بـ(ذي الحليفة) ، ثم استوى بالبيداء ، ومرّ إلى (القاحة) ، وهو موضع على ثلاث مراحل من

---

١ المسالك (١٧٢) .
٢ بلاد العرب (٢٩،٣٣٨) .
٣ تاج العروس (٢/٧٢) ، (عرج) .
٤ بلاد العرب (٢٩،٣٣٠،٣٩٦) .
٥ تاج العروس (١٠/١٨٠) ، (سقى) .
٦ تاج العروس (٣/٣٣٥) ، (صفر) .
٧ الطبري (٣/٥٢) .
٨ تاج العروس (٢/٤٨٣) ، (كد) .
٩ تاج العروس (٢/٤٦١) ، (قد) .
١٠ امتاع الاسماع (١/٣٥٧ وما بعدها) ، الطبري (٣/٤٢ وما بعدها) ، (ذكر الخبر عن فتح مكة) .

المدينة وعلى ميل من (السقيا) ، وهو بين (الجحفة) و (قديد)[1] . ثم سار إلى (ملل) (يلملم)[2] ، وهو موضع به آبار ، على مسافة اثني عشر ميلاً من (الشجرة)[3] ، أو سبعة عشر ميلاً من (المدينة) ، وقيل عشرين ميلاً[4] ، ثم شرف السيالة ، وهو موضع بين (ملل) و (الروحاء) في طريق مكة[5] ، ثم (عرق الظّبية) بين (الروحاء) و (السيالة) ، وهو دون (الروحاء) ، ثم نزل (الروحاء) ، ثم راح من (الروحاء) فصلى العصر بالمنصرف[6] . و (المنصرف) على أربعة بُرُد من (بدر) مما يلي (مكة)[7] ، وصلى المغرب بالمُتعشى وتعشى به ، وصلى الصبح بالأثاية . و (أُثايـة) بطريق (الجحفة) إلى مكة ، فيه مسجد نبوي ، قيل بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً ، أو بئر دون العرج[8] . وأصبح بالعرج يوم الثلاثاء[9] .

ونزل (السقيا) يوم الأربعاء ، وأصبح بالأبواء ، ثم راح إلى (الجحفة) ، ثم راح منها إلى (قديد) ، ثم (عسفان) ، ثم (الغميم) . ثم (مر الظهران) ، ثم نزل موضع (سرف) . ولما انتهى الى (الثنيتين) بات بينهما ، بين (كداء) و (كدى) ، ودخل مكة من (كداء)[10] .

وأما الطريق من مكة الى الطائف ، فمن مكـة الى بئر ابن المرتفع ، ثم الى قرن المنازل ، وهي ميقات أهل اليمن والطائف ، ثم الى الطائف ، ومـن أراد من مكة الى الطائف على طريق العقبة يأتي عرفات ، ثم بطن نعمان ، ثم يصعد عقبة حراء ، ثم يشرف على الطائف ويهبط ويصعد عقبة خفيفة ، تسمى (تنعم

---

١ تاج العروس (٢/٢١٠) ، (قاح) ، امتاع الاسماع (١/٥١٢) ، (حاشية رقم ٣) .
٢ « يلملم » هكذا في امتاع الاسماع (١/٥١٣) ، وهو خطأ ، فـ « يلملم » ميقات أهل اليمن ، والصواب « ملل » .
٣ المسالك (١٣٠، ١٨٧) .
٤ تاج العروس (٨/١٢٠) ، (ملل) .
٥ تاج العروس (٧/٣٨٥ وما بعدها) ، (سال) ، (٦/١٥٢) ، (شرف) .
٦ امتاع الاسماع (١/٥١٣) .
٧ تاج العروس (٦/١٦٥) ، (صرف) .
٨ تاج العروس (١٠/١٠) ، (أنى) .
٩ امتاع الاسماع (١/٥١٣) .
١٠ امتاع الاسماع (١/٥١٦ وما بعدها) .

الطائف) ، ثم يدخل الطائف[1] .

وبين مكة والطائف ، موضع يقال له (بطن نخلة) (نخلة)[2] ، اليه أرسل الرسول (عبدالله بن جحش) على رأس سرية ، ليرصد بها عير قريش . فسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له (بحران) سلك طريقه نحو (نخلة) حتى بلغها ، فمرت بهم عير لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة من تجارة قريش وخمراً ، فاستولت على العير وأخذت أسيرين ممن كان يحرس العير ، ورجعت الى المدينة . وذكر أن (عبـــدالله بن جحش) كان يحمل كتاباً من الرسول ، يعين له الهدف ، أمره ألا يفتحه إلا بعد أن يسير ليلتـين ، فلما سار وصار ببطن (ملل) أو عند (بئر ابن ضميرة) فتح الكتاب ، فـإذا فيه أن يذهب الى (بطن نخلة) ليتحسس أخبار قريش[3] .

وقد سلك أهل مكة في ذهابهم إلى اليمن وفي إيابهم منها جملة طرق ، منها ما تمرّ بالساحل ، ومنها ما تمر شرقاً عنه. ومن هذه الطريق : طريق يبدأ بمكة، ثم إلى (قرن المنازل) ، قريـــة كبيرة ، وهو ميقات أهل اليمن والطائف ، واسم واد[4] . ثم إلى (الفتق)[5] ، وهو قرية ، ثم إلى (صفن) (صفر) (صقر) ، ثم إلى (تربة) ، ثم إلى (كرى) (كرا) (كدا) (كدى) ، ثم إلى (رنية) ، ثم إلى (تبالة) ، ويرد اسمها في تأريخ (الحجاج) ، فقد استعمل عبد الملك (الحجاج) عليها ، فلما أتاها استحقرها ولم يدخلها ، فقيل : « أهون من تبالة على الحجاج »[6] . ثم إلى (بيشة بعطان) ، ثم إلى (جسداء) ، ثم إلى (بنات حرب) (بنات حرم) ، ثم إلى (يبمبم) ، وهو منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة ، وليس به أهل ، وحوله أعراب من خثعم ، وبينه وبين

---

١ المسالك (١٣٤) ، قدامة (١٨٧ وما بعدها) .

٢ وقد ذكر في شعر لامرىء القيس :

فريقان منهـــم سالك بطن نخلة واخر منهم جازع نجـد كبكـب

تاج العروس (٨/١٣١) ، (نخل) .

٣ الطبري (٢/٤١٠ وما بعدها) ، ابن هشام (٢/٥٩) ، (حاشية على الروض) ، امتاع الاسماع (١/٥٥ وما بعدها) .

٤ تاج العروس (٩/٣٠٦) ، (قرن) ، صبح الاعشى (٥/٤٣) .

٥ تاج العروس (٧/٤١) ، (فتق) .

٦ تاج العروس (٧/٢٣٩) ، (تبل) .

(جرش) نحو أربعة عشر ميلاً ، ومنه إلى (كتنة) (كثبة) ، ثم إلى (الثجة) ، ثم (سروم راح) (شروم راح) ، ثم إلى (المهجرة) ، وفيما بين (سروم راح) والمهجرة طلحة الملك ، شجرة عظيمة تشبه الغرب ، غير انها أعظم منه ، وهي الحد ما بين عمل مكة وعمل اليمن[1] . وكان النبي حجز بها بين اليمن ومكة[2] .

ومن (المهجرة) يتجه الطريق الى (عرقة) ، وهو أول عمل اليمن ، ثم الى (صعدة) ، وهي مدينة يدبغ فيها الأدم ، واشتهرت بالنعل[3] . ولصعدة مخاليف ، وقرى كثيرة . وقد ذكر (قدامة) أن أكثر تجار (صعدة) من أهل البصرة ، وطريق منها للبصريين يرجع الى (ركبة) (الركيبة) . مما يدل على أن التجارة كانت متينة بين أهل اليمن وبين أهل البصرة في الإسلام . ومن يدري ، فلعل هذه التجارة تعود الى ما قبل تأسيس البصرة ، أي الى ما قبل الإسلام .

ومن صعدة ، يتجه الطريق الى (الأعمشية) ، ومن الأعمشية الى خيوان ، قرية جبلية الماء من السماء ، وفيها كروم ، ومن خيوان الى (اثافت) ، وهي قرية عظيمة وفيها زروع وكروم ، وماء الشرب من بركة[4] . ثم الى صنعاء)[5] .

والطريق المذكور،هو الطريق الذي عليه الأميال ، وهو طريق العوامل والعمال[6]. فهو الطريق المسلوك الذي يمر به البريد .

وذكر العلماء أن أهل (صنعاء) كانوا إذا أرادوا مكة قصدوا (الرحابة) ، ثم الى (رافدة) ، ثم الى (خيوان) ، ثم الى (صعدة) ، ثم الى (النضح)، ثم (القصبة) ، ثم (الثجة) ثم كثبة ، (كتنة) ، ثم بنات حرم (بنات حرب) ثم جسداء ، ثم بيشة ، ثم تبالة ، ثم رنية ، ثم الزعراء ، ثم صفر ، ثم الفتق، ثم بستان ابن عامر ، ثم مكة[7] .

---

١ المسالك (١٣٤ وما بعدها) .
٢ قدامة (١٨٩) .
٣ المسالك (١٣٥) ، تاج العروس (٢/٣٩٨) .
٤ المسالك (١٣٦) ، قدامة (١٨٩) ، صبح الاعشى (٥/٤٣ وما بعدها) .
٥ المسالك (١٣٦) .
٦ قدامة (١٩٠) .
٧ قدامة (١٩٢) ، الصفة (١٨٦) .

و (تربة) بناحية (العبلاء) ، على أربع ليالٍ من (مكة) طريق صنعاء ونجران . واليها أرسل الرسول (عمر بن الخطاب) على رأس سرية في شعبان سنة سبع . وأصحابها من (عجز هوازن)[1] .

وذكر (الهمداني) محجة (صنعاء) إلى مكة على هذا النحو : ريدة ، ومنها إلى (أثافت) ، ثم خيوان ، ثم العمشية ، ثم صعدة ، ثم إلى (العرقة) ، في المحجة اليسرى القديمة ، ثم بقعة في المحجة اليمنى المحدثة ، ثم إلى مهجرة ، ثم إلى أرينب ، ثم سروم الفيض ، ثم إلى الثجة ، ثم الى كتنة،ثم الى الهجيرة، ثم الى يَبَسَمِم ، ثم الى بنات حرب ، ثم الى الجسداء ، ثم الي بيشة بعطان ، ثم تبالة ، ومنها الى كرى ، ثم تربة ، ثم الى الصّفن ، ثم الفتق ، ثم الى رأس المناقب ، ثم قرن المنازل ، ثم رمة ، ثم الزيمة ، ثم مكة[2] .

وذكر (الهمداني) ان هنالك طريقاً يمر بتهامة ، هو محجة صنعاء الى مكة. فقال : « من صنعاء صليت من البون ، ثم المربد ، ثم أسفل العرقة وأخرف ، ثم الصرجة ، ثم رأس الشقيقة ، ثم حرض ، ثم الخصوف من بلد حكم ثم الجوينية من قنونا وتسمى القناة ، ثم دوقة وهي للعبديين من بقايا جرهم ، ثم الى السّرين ، ثم المعجر ، ثم الخيال ، ثم الى يلملم ثم ملكان ثم مكة . هذه طريق الساحل » . « والمحجة القديمة ترتفع الى حلي العليا وتسمى حَلْيَة ، واليها ينسب أسود حلية ... ثم الى عشم ، ثم على الليث ومركوب الى يلملم »[3] .

وأما محجة (عدن) ، فمن عدن الى المخنق ، ومن المخنق الحُجار ، ومن الحجار المسيل ، ومن المسيل عبرة ، ومن عبرة الى كهالة ، بئر ذي يزن ، ومن كهالة الماجلية ، ثم المقعدية ، ثم الى زبيد ، ثم الى المعقر ، ثم الكدراء ، ثم المهجم ، وبالمهجم تفضى محجة صنعاء على وادي سهام ، ثم بلحة من وادي مور ، ثم الحسارة ، ثم العباية ، ثم الشرجة ، ثم العُرش ، ثم عثر[4] .

وذكر (ابن خرداذبه) طريقاً ساحلياً ربط (عمان) بمكة ، وهو الطريق الذي سلك في الإسلام . وقد كان جاهلياً ولا شك، لأن الجاهليين والروم وغيرهم كانوا يساحلون العربية الغربية والجنوبية والشرقية ، ويهبطون بعض المواضع التي

---

١ امتاع الاسماع (١/٣٣٣) ، تاج العروس (١/١٥٩) ، (ترب) .
٢ الصفة (١٨٦ وما بعدها) .
٣ الصفة (١٨٨) .
٤ الصفة (١٨٨) .

يذكرها المسلمون كمراحل لهذا الطريق . ويبدأ الطريق بعمان ، ثم يمر الى (فرق)، ثم الى (عوكلان) ، ثم الى ساحل (هباه) (هماه) ، ثم الى (الشحر)، وهي بلاد (الكندر)[1] ، ثم الى مخلاف (كندة) ، ثم الى مخلاف (عبدالله بن مذحج) ، ثم الى مخلاف (لحج)[2] ، ثم الى (عدن أبين) ، ثم الى (مغاص اللؤلؤ) ، ثم الى (مخلاف بني مجيد) ، ثم الى (المنجلة) ، ثم الى مخلاف الركب ، ثم الى المندب ، ثم الى مخلاف زبيد ، ثم الى غلافقة ، ثم الى مخلاف عك ، ثم الى الحردة ، ثم الى مخلاف حكم ، ثم الى عثر ، ثم الى مرسى ضنكان ، ثم الى مرسى حلي، ثم الى السرين ، ثم الى أغيار ، ثم الى الهرجاب، ثم الى الشعيبة ، ثم الى منزل لم يذكر (ابن خرداذبه) اسمه ، ثم الى (جدة) وهي اسلامية ، لم تكن في الجاهلية ، وإنما ذكرت هنا ، لأن هذا الطريق ، كان يسلك في الاسلام ، ومن جدة الى مكة [3] .

ويوجد طريق بري بين مكة وحضرموت يمر بـ (نجران) و (الضحيان) و (تثليث) ، وهو طريق مختصر يكون الجادة الى حضرموت[4] .

وذكر (الهمداني) ان محجة حضرموت من العبر الى الجوف ، ثم صعدة ، وتنضم معهم في هذه الطريق أهل مأرب ، وبيحان ، والمسروين ، ومرخة ، وهذه محجة حضرموت العليا . وأما محجتها السفلى ، فمن العبر في شثر صيهد الى نجران ، ثم من نجران حبونن ، ثم الملحات ، ثم لوزة ، ثم عبالم ثم مريع ، ثم الهجيرة ، ثم تثليث ، ثم جاش ، ثم المصامة ، ثم مجمعة ترج ، والتقت بمحجة صنعاء بتبالة [5] .

---

١ قال الشاعر :

اذهب الى الشحر ودع عمانا الا تجد تمرا تجد لبانا

المسالك (١٤٧ وما بعدها) ، تاج العروس (٣/٢٩٣) ، (شجر) .

٢ « ولحج بفتح فسكون بعدن أبين . سمى بلحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميع بن حمير بن سبأ » ، تاج العروس (٢/٩٤) .

٣ المسالك (١٤٧ وما بعدها) ، قدامة (١٩٢ وما بعدها) ، صبح الاعشى (٥/٥٧) .

٤ تاج العروس (١٠/٢١٧) ، (ضحا) .

٥ الصفة (١٨٨ وما بعدها) .